

أنباء غير سارة لإدارة بايدن: الصين تجاوزت أمريكا وباتت "رسمياً" أكبر قوّة بحريّة في العالم.. ماذا يعني هذا الإنجاز؟

وما علاقته بإعادة صياغة السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط وإنهاء الحربين اليمنيّة والأفغانيّة وترتيب البيت السّعودي؟

لم يكُن مُفاجئاً، ولا مُستغرباً، أن يسير الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن على خطى سلفه دونالد ترامب، ويضع الصين في خانة العدوّ الأوّل، والأخطر، بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأميركيّة بسبب خطواتها المُتسارعة، اقتصاديّاً وعسكريّاً للتّرسيع على عرش القوّة الأعظم في العالم.

أمس السبت كشف تقرير استخباري أمريكي أذاعت محتواه قناة "سي إن إن" أنَّ الصين تجاوزت أمريكا في عدد القطع البحريّة، بحيث باتت "رسمياً" أكبر قوّة بحريّة في العالم، وبات لديها 360 قطعة بحريّة هجوميّة تضم سفنًا وغواصات نوويّة وطائرات مُسطحة بالمقارنة مع 250 قطعة هي مجموعة قطع الأسطول الأميركي في الوقت الرّاهن.

الاستراتيجيّة الصينيّة، كانت، وما زالت، تتبنّى عدّة خطط مُحكمة الإعداد، الأولى، بناء بُنى تحتيّة اقتصاديّة قويّة، والثانية، قوّة عسكريّة نوويّة صاروخية مُتطوّرة، والثالثة، ترسانة من الأسلحة السيبرانيّة والذّكاء الاصطناعي، ويبدو أنَّ هذه الاستراتيجيّة بدأت تدخل طور الاتّمام، وفي رَمَّنِ قياسيّ، وتُثير قلق الولايات المتحدة وخلفائها الغربيين.

الصينيون يعملون بمَدْعومٍ بثقةٍ عاليةٍ بالنّفس، وتُؤكّد مُعظم التقديرات الغربية أنَّهم سيصلّحون القوّة الاقتصاديّة الأعظم في العالم في غضون خمس إلى عشر سنوات، وسيُصبح "اليوان الذّهبي" الصيني العملة الرئيسيّة الأولى في العالم، وبما يُطيح بهيمنة الدّollar، والنّظام المالي الغربي الذي حكم العالم واقتصاده منذ الحرب العالمية الثانية.

وبينما يُعاين الاقتصاد الأميركي من أزمة فيروس كورونا، ووفاة 537,120، وإصابة 29,654,050 حتى اليوم، تعافت الصين كُلّيًّاً منذ عدّة أشهر، واستطاعت احتواء الوباء كُلّيًّاً، وحقّقت وتحقّق نُمُومًا اقتصاديًّا تجاوز التوقّعات ليصل إلى 6.5 بالمائة مُرشحة للارتفاع بنسب عالية في

غُصون الأعوام القليلة القادمة، وباتت تَكَسَّبْ عُقول وقُلوب مُعظم شُعوب العالم الثالث بإرسال عشرات الملايين من اللاّقاحات إليها.

العُقوبات التي فرضتها حُكومة الرئيس ترامب على الصين جرّي امتصاصها، والتّعايش معها، حسب آخر التّقارير الغربية، ولا نُبالغ إذا قُلْنا أنّها أعطت نتائج عكسية أبرزها تسريع الإدارة الصينية في تطوير قُدراتها الذاتية في المجالات العسكرية، وامتلاك قُوّة ردع دفاعية وهجومية جعلتها تُحِكم سيطرتها على بحر الصين الجنوبي، وبـما يُنهي الهيمنة العسكرية الأمريكية في شرق آسيا تدريجيًّا.

إدارة الرئيس بايدن التي ورثت أمريكا يسودها الانقسام والتّوتّر والأزمات الاقتصادية والصحية، والقلق الدّاخلي، باتت تُواجه تحالفًا روسيًّا صينيًّا مُتعاظمًا، يُغطي زُفوذه مناطق عديدة من العالم على حساب زُفوذ الأمريكي الغربي، ولعلّ هذا ما يُفسّر استجداء هذه الإدارة الجلوس مع إيران على مائدة المفاوضات للعودة إلى الارفاق النووي، وإعادة ترتيب بُيوت حلفائها في الشرق الأوسط، وأولهم البيتان السّعودي والعراقي، ومُحاولة الهروب من الحروب المُتأجّجة في أفغانستان واليمن.

احفظوا اسم الرئيس الصيني شي جين بينغ جيدًّا، وتعرّفوا على اسمه وزير خارجيته وانج يي ووزير دفاعه وي فنج خه بأسرع وقتٍ ممكن، وهذه الأسماء سيتم تداولها بكثرة في الأيام المُقبلة، وستَحُل قريباً محلّ أسماء نُظرائهم الأمريكيين في ملفات العلاقات الدوليّة، وتغطيات محطّات التّلفزة العالميّة.. والله أعلم.

”رأي اليوم“